

خصائص وعادات جمهور الأطفال في التعرض لبرامجهم في القنوات التلفزيونية الفضائية العربية

الدكتور جليل وادي

جامعة ديالى / كلية التربية الأساسية

مقدمة

حظيت الطفولة باهتمام دولي خلال القرن الماضي انطلاقاً من إن الأطفال يشكلون نصف الحاضر وكل المستقبل لأية أمة من الأمم، وبدأ ذلك بإعلان جنيف لحماية الأطفال عام 1924 وانتهاءً بالقمة العالمية للطفولة في عام 2002 التي تحققت فيها اتفاق المجتمع الدولي بمستويات عالية على أهداف إنمائية لتحسين حياة الأطفال، وبلغت ذروة الاهتمام بالطفولة عندما أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة بقرارها 25/53 في العاشر من تشرين الثاني 1998 عد المدة من 2001. 2010 العقد الدولي لثقافة السلام واللاعنف لأطفال العالم.

لكن هذا الاهتمام الدولي رافقه على المستوى الوطني في العراق اهمال واضح للطفولة، إذ لم تلق الطفولة العراقية العناية الكافية من الدولة بسبب انشغالها بالحروب مع الدول المجاورة، والتخبط في سياساتها الداخلية، فضلاً عن العقوبات الاقتصادية التي فرضها مجلس الامن الدولي على النظام، مما انعكس سلباً على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والصحية على المجتمع برمته وكان الاطفال احد ضحايا تلك السياسات التي ادت الى بروز ظواهر خطيرة للغاية لعل من اهمها ارتفاع نسبة وفيات الاطفال⁽¹⁾، وارتفاع نسبة عمالة الاطفال وازدياد عدد المشردين (اطفال الشوارع)⁽²⁾.

وعلى الرغم من الدور المعروف للاعلام في المساهمة بعملية التنشئة الاجتماعية من خلال توسيعه لمدارك الاطفال وفتح آفاق المعرفة امامهم، فضلاً عن خلق الكثير من الاهتمامات لديهم وبالتالي المحافظة على هويتهم الثقافية والتصدي للجوانب السلبية التي يتعرضون لها، الا ان النظام السابق لم يهتم كثيراً بهذا الدور، وبذلك كانت المواد الاعلامية المقدمة للاطفال غير كافية ولم يكن بإمكانها سد الحاجات الاساسية للاطفال.

وإذا كانت بدايات النظام السابق قد شهدت بعض الاهتمام بهذه الجوانب كاصدار الصحف والمجلات والكتب وانتاج البرامج الاذاعية والتلفزيونية الخاصة بالاطفال، فإن ذلك الاهتمام تراجع بشكل شبه تام على مستوى اصدار المطبوعات بمختلف انواعها ولم يبق من

متنفس امام الاطفال سوى الساعات القليلة التي تبث من خلالها بعض البرامج الاذاعية والتلفزيونية، وكانت قاصرة وغير وافية في تلبية احتياجات الاطفال .
بهذا الواقع المرير وهذه الخلفية المتعبة استقبل الاطفال العراقيون السيل العارم من الرسائل الاتصالية عبر محطات البث التلفزيوني الفضائي العربي والاجنبي الذي تدفق على الساحة العراقية بعد سقوط النظام السابق، وشكل ذلك صدمة اعلامية لعموم الشعب العراقي وبخاصة الاطفال منهم .

ويمكن للمراقب ان يلاحظ سمة التناقض في المواقف الاولية للجمهور ازاء تلك الفضائيات والتي تراوحت بين الدهشة والانبهار والرفض والتذمر، بمعنى آخر ان البعض كان يؤيد التعرض للبث الفضائي بينما رفضه البعض الاخر، في حين كانت مواقف آخرين متذبذبة بين هذا الموقف وذاك، ولا غرابة في ذلك، اذ سجلت مواقف متماثلة في تاريخ التعامل البشري مع المنجزات التكنولوجية الجديدة، وكانت مواقف الجمهور العراقي ازاء الهاتف في بداية ظهوره مشابهة للموقف من التلفزيون في الخمسينيات والفضائيات بعد التاسع من نيسان عام 2003. وانطلاقاً من مواقف التأييد والرفض والتردد تغيرت خصائص وعادات الجمهور العراقي في التعرض الاتصالي للبث الفضائي، ولم يكن الاطفال بمنأى عن ذلك التغيير، وهذا مايتناوله هذا البحث، بمعنى آخر ان البحث معني بالدرجة الاساس في العلاقة بين الطفل العراقي والمحطات التلفزيونية الفضائية.

مشكلة البحث

تزايدت في الونة الاخيرة فرص الصورة في الانتشار جراء ثورة الاتصالات التي افضت الى تطور تكنولوجيا الاتصال التلفزيوني الفضائي وظهور نظم الاتصال الرقمي الى درجة اخذ فيه البعض يتحدث عن مفاهيم جديدة لم تكن معروفة من قبل كمفهوم " ثقافة الصورة" الذي مازال في طور التبلور. ولان التلفزيون يتميز بجملة خصائص تجعله اكثر فاعلية من بقية وسائل الاعلام الاخرى كجمعه بين الكلمة المسموعة والصورة المرئية بشكل يتيح له استيعاب المضمون، ذلك ان الصورة تعد من المسائل التي لايشك فيها الجمهور بخاصة عندما ترتبط بالحركة والصوت، فضلاً عن ان هذه الوسيلة بوسعها التركيز على التفاصيل مما يزيد في قدرتها على الاقناع⁽³⁾، لذلك احتل التلفزيون مكان باقي وسائل الاعلام عند عموم الجمهور وبخاصة الاطفال. وعلى هذا الاساس لم يعد التلفزيون مجرد وسيلة تتم مشاهدتها ولكنه اصبح نوعاً من الاتصال الذي تتدفق رسائله باستمرار وهي رسائل سهلة الفهم وتمتلك القدرة على جذب الانتباه مما اكسبها قيمة اجتماعية عالية⁽⁴⁾. وبذا اصبحت هذه الوسيلة الاتصالية الجماهيرية من اهم

واخطر الوسائل المؤثرة على قيم السلوك ومعارفه واتجاهاته لدى الاطفال لاسيما ان هناك نسبة كبيرة من الاطفال يتعرضون للتلفزيون بصفة منتظمة (5) .

وبهذا الشأن اشارت العديد من الدراسات الى ان انتشار القنوات التلفزيونية الفضائية زاد من المعدل العالمي لمشاهدة الاطفال للتلفزيون مؤكدة ان المشاهدة باتت تتراوح بين اربع وسبع ساعات يوميا، أي بمعدل خمس ساعات ونصف الساعة يوميا، بينما كان المعدل العالمي في الثمانينيات نحو 3.2 ساعة في اليوم (6) .

لكل ما ذكر ولعدم اشباع الاعلام العراقي لحاجات الاطفال ولحدثة البث التلفزيوني الفضائي في العراق لاحظ الباحث اقبالا "متزايد" من الجمهور العراقي على مشاهدة المحطات الفضائية وزيادة ساعات التعرض، الا ان هذه الجوانب وتلك المتعلقة بالكشف عن علاقة الطفل بتلك المحطات العربية منها او الاجنبية لم تدرس منذ وصول البث التلفزيوني الفضائي الى العراق قبل حوالي عامين، لذا نجد ان مشكلة البحث تتجسد في التعرف على خصائص وعادات الاطفال في التعرض للمحطات الفضائية، ويقود ذلك بالنتيجة الى كشف العلاقة الرابطة بين الاطفال وتلك المحطات.

أهمية البحث

اشرنا الى ان الطفولة لقيت في السنوات الماضية اهتماما "دوليا" كبيرا" تجسد في اتفاقيات وتشريعات اريد بها النهوض بهذه الشريحة الاجتماعية، وذلك من خلال عمليات التنمية العلمية لانقاذ الاطفال من واقع الاهمال الذي تعرضوا له، ويتم ذلك من خلال قنوات متعددة يقف الاعلام بوسائله المختلفة في مقدمتها، فدوره في عمليات التنمية لا يستهان به، وعليه اوضحت موضوعات "علاقة الاعلام بالاطفال" من الموضوعات المهمة دوليا" وعربيا" وعراقيا"، وبخاصة منها الموضوعات التي تتناول علاقة الاطفال بالمحطات التلفزيونية الفضائية، ذلك ان البث الفضائي احدث تغييرات لافتة للنظر في خصائص وعادات تعرض الاطفال له، ولعل من اوضحها ارتفاع معدلات مشاهدة الاطفال للمضامين المعدة للكبار، من هنا تتبع اهمية دراسة علاقة الاطفال العراقيين بالمحطات الفضائية بهدف الكشف عن طبيعتها وسماتها الاساسية وهو ما اهتم به هذا البحث، فضلا" عن ان هذا الموضوع لم يحظ على حد علم الباحث باهتمام الباحثين والدارسين من قبل، ذلك ان اغلب الدراسات ركزت على دراسة علاقة الجمهور العام بالمحطات من دون الاهتمام بجمهور الاطفال، بينما ذهب بعضها الى تحليل مضامين برامج تلك المحطات او دراسة المحطة نفسها من زاوية كونها وسيلة اعلامية بعيدا" عن الجمهور والبرامج.

وبما ان التعرض يشكل بعداً من ابعاد العملية الاتصالية الجماهيرية (مصدر، وسيلة، رسالة، مستقبل)، ولان الاتصال عموماً يهدف الى الوصول الى الجمهور بغية التأثير فيه ، وان العملية الاتصالية لا يمكن لها الاكتمال ما لم يستقبلها فرد او مجموعة افراد (7) . لذا فإن هذا البحث الذي يهدف الى تعرف طبيعة علاقة جمهور معين بمؤسسات اعلامية يعد من البحوث التي يمكن ان يستند اليها المخططون والممارسون في رسم السياسة البرمجية لتلك المؤسسات، كما ان المعطيات التي سيسفر عنها البحث نابغة من الواقع الميداني عن طريق البحث العلمي ، فضلاً عن مساهمة ذلك في ادامة التواصل بين جمهور الاطفال والهيئات التلفزيونية، وخاصة وان للعلاقة بين هذين الجانبين دوراً في احداث التأثير وفي تحديد نوعه واتجاهه، وعليه فإن الوقوف على طبيعة العلاقة بين جمهور الاطفال والهيئات التلفزيونية بشكل علمي امر في غاية الاهمية لكونه يبتعد عن وصف تلك العلاقة استناداً الى الانطباعات والتأملات الذاتية التي يعترها الخاطئ في غالب الاحوال والتي كان لها تأثيرات سلبية على العمل الاعلامي العربي والعراقي على حد سواء .

كما تتبع اهمية البحث من منطلق ان المحطات التلفزيونية قد اتسع استخدامها بصورة كبيرة في السنتين الاخيرتين في العراق ، اذ اصبحت المصدر الاساس الذي يستقي منه الجمهور العراقي الاخبار والمعلومات عبر البرامج والمواد المختلفة التي تمده بها تلك المحطات . انطلاقاً من ذلك فإن البحث يحاول بالنتائج التي يتوصل اليها اعطاء صورة موضوعية على وفق منهج علمي للمعنيين عن طبيعة وابعاد علاقة الاطفال العراقيين بالمحطات التلفزيونية الفضائية العربية والاجنبية التي تعرضوا لها ، ولاسيما وان الوقوف على طبيعة هذه العلاقة امر تقتضيه المرحلة السياسية التي يمر بها العراق حالياً، ذلك ان علاقة الجمهور العراقي وبضمنه الاطفال بالمحطات التلفزيونية الفضائية لم تنشأ بشكل طبيعي ، بل جاءت بعد انهيار نظام سياسي بمؤسساته المختلفة.

هدف البحث

تؤكد الملاحظات الاولية المتعلقة بالبحث الفضائي في العراق حدوث تغييرات مهمة في علاقة الاطفال بالتلفزيون بعد ان تيسر للاسرة العراقية استقبال البث التلفزيوني الفضائي ، الا ان طبيعة هذه العلاقة لم تتضح بعد من خلال العمل العلمي ، لذا فإن هذا البحث يهدف الى تحديد خصائص وعادات جمهور الاطفال في التعرض لمحطات البث التلفزيوني الفضائي العربية والاجنبية من خلال الوقوف على:

1. حجم المشاهدة وابعاد العلاقة مع المحطات الفضائية العربية.

2. تعرف الاوقات المفضلة للمشاهدة.
3. الكشف عن مدى التعرض للمحطات التلفزيونية الاجنبية.
4. استقصاء مدى الرغبة في مشاهدة كل لون من ألوان البرامج التلفزيونية.
5. تحديد المحطات الفضائية المفضلة ودوافع مشاهدتها.
6. بيان مدى متابعة الوالدين لمشاهدة اطفالهم للتلفزيون.
7. تعرف مدى رغبة الاطفال في مشاهدة برامج الكبار.
8. الكشف عن طبيعة الأعمال التي يقوم بها الأطفال في أثناء مشاهدة التلفزيون.
9. الوقوف على حجم المشاهدة بين النشاطات التي يقضي بها الأطفال وقت فراغهم.
10. مدى مشاركة الأطفال أسرهم في مشاهدة التلفزيون.

منهج البحث وادواته

ينتمي هذا البحث الى الدراسات الوصفية التي تهدف الى تصوير وتحليل وتقويم خصائص ظاهرة معينة او مجموعة من الظواهر ،وفي مثل هذه الدراسات يعد منهج المسح من اهم المناهج المعتمدة بوصفه جهدا " علميا" منظما" للحصول على بيانات ومعلومات عن الظاهرة موضوع البحث ⁽⁸⁾ ،وعليه فأن اعتماده في بحثنا كان بقصد وصف مجمل الجوانب المتعلقة بعلاقة جمهور الاطفال العراقيين بالمحطات التلفزيونية الفضائية،اما الاداة المستخدمة فهي صحيفة الاستقصاء التي روعي في تصميمها جميع الضوابط والخطوات العلمية والعملية ، وقد تضمنت الصحيفة (18)سؤالا" تناولت مشاهدة الاطفال للمحطات التلفزيونية وموقفهم من البرامج المبتوثة من خلالها والوقوف على حدود رغباتهم في التعرض للمحطات العربية والاجنبية ، والبرامج التي يفضلون التعرض اليها،والمدى الزمني للتعرض واوقاته وفتراته، واخذ بالحسبان عند صياغة الاسئلة الضوابط المتعارف عليها بحيث تكون الاسئلة مناسبة للحصول على المعلومات من جمهور الاطفال .

واجرى الباحث اختبار الاستقصاء للتأكد من صلاحية الصحيفة منطقيا"وتجريبا"وذلك

من خلال عرضها على ثلاثة خبراء هم :

1. أ.م.د.محمود محمد سلمان/علم الاجتماع /كلية التربية الاساسية/ جامعة ديالى
2. أ.م.د.مهناذ النعيمي / علم النفس / كلية الاداب / جامعة بغداد
3. م.د.عبد المحسن الشافعي /علم الاعلام/كلية الاعلام /جامعة بغداد

وقد عدلت الصحيفة في ضوء آراء الخبراء وملاحظاتهم التي لفتت انتباه الباحث الى مواطن النقص والقصور في شكل الاستقصاء ومضمونه. كما قام الباحث بتطبيق اولي استكشافي للصحيفة على عينة تألفت من 15 تلميذاً من تلاميذ الصف السادس الابتدائي في مدرسة النابغة الذبياني الابتدائية التابعة الى مديرية تربية محافظة ديالى، وذلك بهدف التعرف على مدى فهم مفردات العينة للاسئلة ولالفاظ المستخدمة ودرجة وضوحها وسهولتها ومدى تجاوب التلاميذ مع كل سؤال، وعلى ضوء ذلك اجرى الباحث بعض التعديلات على الصحيفة بضمنها حذف سؤاليين واعادة صياغة سؤاليين اخرين.

واشتمل البحث استطلاع عينة عشوائية لطلبة الصف السادس الابتدائي في مدينة بعقوبة وضواحيها، وقد بلغ حجم العينة 80 طالباً من مناطق: بعقوبة الجديدة وبعقوبة القديمة وحي المعلمين والقاطون وبهرز والهويدر والسادة والحديد، وللظروف الامنية الصعبة التي تشهدها محافظة ديالى والتوجس المعروف عند الاهالي من مثل هذه النشاطات واحتمالات تأويلها الى غير اهدافها، لكل ذلك استعان الباحث بمجموعة من طلبة كلية التربية الاساسية في جامعة ديالى الذين تقع محال سكنهم في المناطق المذكورة لمقابلة الاطفال في تلك المناطق وملء الصحيفة بأنفسهم بعد ايضاح ما يتعذر على الاطفال فهمه من الاسئلة، اذ قام الباحث بتدريب هذا الفريق على كيفية ملء الصحيفة، وجرى توزيع الصحيفة على المناطق بشكل متساو، وكان ذلك ضمن مدة زمنية بدأت في 2005/3/1 ولغاية 2005/3/28.

الدراسات السابقة

يعد البث التلفزيوني الفضائي ظاهرة جديدة على المستوى العربي، لذلك فإن الدراسات المعنية بعلاقة الجمهور بالمحطات الفضائية مازالت محدودة، اما تلك المعنية بعلاقة الاطفال بهذه المحطات فيمكن القول انها نادرة⁽⁹⁾.

فعلى المستوى العربي يمكن الاشارة الى دراسة الباحثة نهى عاطف عدلي العبد الموسومة "علاقة الطفل المصري بالقنوات الفضائية العربية". وتمثلت مشكلة البحث في تعرف علاقة الطفل المصري بالمحطات الفضائية العربية ودوافع مشاهدتها والاشباع المتحققة، وهدف الى معرفة استخدامات الاطفال لهذه المحطات. وقد استخدمت الباحثة منهج المسح للحصول على البيانات من خلال صحيفة الاستقصاء التي تضمنت 57 سؤالاً وطبقت على عينة عمدية قوامها 480 مفردة من الاطفال، وسحبت العينة بأسلوب التوزيع المتساوي على

المتغيرات الثلاثة للدراسة وهي النوع ونوع المدرسة والمستوى الاقتصادي والاجتماعي ،ومن ابرز النتائج التي توصلت اليها الدراسة:

1. ان جميع الاطفال يشاهدون القنوات الفضائية، منهم (42,5%) يشاهدون القنوات العربية اكثر (21,9%) يشاهدون القنوات الاجنبية اكثر ،وتتساوى مشاهدة القنوات العربية والاجنبية لدى (35,6%) من عينة الدراسة.
2. تبين ان (65,4%) من الاطفال يشاهدون القنوات الفضائية يوميا" ،وان (30,6%) من الاطفال يشاهدون القنوات الفضائية اربع ساعات فأكثر يوميا" و(4,8%) من العينة يشاهدها اقل من ساعة يوميا".
3. وأشارت الى ان من اهم اسباب تفضيل الاطفال مشاهدة القنوات العربية خلال مدة معينة هي فترة الراحة من المذاكرة (54,4%) و(20,8%) لانها تعقب عودة الاطفال من المدارس ،وان (48,5%) يشاهدون القنوات بمفردهم ، بينما يشاهدها مع افراد الاسرة (28,3%) .
4. اتضح ان اهم القنوات التي يشاهدها الاطفال هي قناة spacetoon (88,1) ،قناة دريم الاولى (82,8%) ،قناة دريم الثانية (78,1%) ،قناة النيل للاسرة والاطفال (77,1%) ،قناة art teenz للاطفال (72,3%) .

وانتهت الدراسة الى عدد من التوصيات العامة منها: ترشيد مشاهدة الاطفال للقنوات الفضائية بتخصيص ساعات محدودة لمشاهدتهم لها مع توعية الطفل بأهمية اختيار المضمون الذي يلائمه ،والتأكيد على خطورة مشاهدته للمضمون المعد للكبار .

اما على المستوى العراقي فلا بد من الاشارة الى غياب البحوث المعنية بدراسة خصائص وعادات الاطفال في التعرض للمحطات التلفزيونية الفضائية ،ولكن هناك العديد من الدراسات التي تناولت خصائص وعادات تعرض الجمهور العراقي بشكل عام للبث التلفزيوني الارضي ، وبعضها جاء ضمن دراسة عامة شاملة للجمهور العربي.وكانت هذه الدراسات قريبة من حيث الاجراءات من بحثنا الى حد ما . وبرزتلك الدراسات التي اجراها المركز العربي لبحوث المشاهدين و المستمعين الموسومة "خصائص وعادات الجمهور العربي في التعرض للاذاعة والتلفزيون"⁽¹⁰⁾ ،وشملت الدراسة الاقطار العربية الآتية:العراق والسودان والمغرب والاردن والكويت.

وهدف البحث الى الوقوف على حجم الاستماع والمشاهدة واطهار ابعاد العلاقة مع الاذاعات ومحطات التلفزيون للتعرف على الاوقات المفضلة لتعرض الجمهور ولتحديد مدى استماع ومشاهدة مواطني كل قطر لاذاعات وتلفزيونات الاقطار العربية الاخرى ، والكشف عن

مدى التعرض للاذاعات الاجنبية، فضلاً عن استقصاء مدى الرغبة في سماع ومشاهدة كل نمط من انماط وألوان البرامج الاذاعية والتلفزيونية.

واستخدم في البحث منهج المسح معتمداً على استمارة مقابلة لاستقصاء البيانات والمعلومات المستهدفة، وقد احتوت الاستمارة 46 سؤالاً غطت الخصائص الشخصية للمبحوثين كما تناولت الاستماع والمشاهدة بجوانبهما المختلفة، وقد اختيرت عينة البحث من الاقطار العربية المذكورة بطريقة المعاينة العمدية غير الاحتمالية، وبلغ الحجم الكلي للعينة 1051 طفلاً موزعين على الاقطار التي شملها البحث على وفق متغيرات محددة، ومن بين النتائج التي توصل اليها:

1. تبين ان (40,6%) من مجموع مفردات العينة يشاهدون التلفزيون بانتظام، وان (41,5%) يشاهدونه احياناً، اما الذين لا يشاهدونه الا نادراً فقد كانت نسبتهم (16,5%) .
2. و اشار البحث الى ان (41,7%) من مجموع الذين يشاهدون بانتظام يقضون اربع ساعات يومياً في مشاهدة التلفزيون، وان (23,4%) منهم يقضون بين 3.3 ساعات يومياً في المشاهدة، اما الذين افادوا بأنهم يشاهدون لمدة 3.2 ساعة يومياً فقد كانت نسبتهم (22%)، وبلغت نسبة الذين يقضون من 2.1 ساعة يومياً (1,2%)، اما الذين يقضون اقل من ساعة فأن نسبتهم كانت (0,5%) .
3. احتلت البرامج السياسية والاذخارية المرتبة الاولى عند الذين يفضلون مشاهدة البرامج بانتظام، ثم تلتها البرامج الغنائية ثم الثقافية، وقد جاءت الافلام الاجنبية في مؤخرة البرامج من حيث تفضيل الجمهور لها .

نتائج البحث

أ. مستوى مشاهدة الاطفال للمحطات

التلفزيونية الفضائية ومداهما الزمني واورقاتها

اولاً. مشاهدة المحطات التلفزيونية العربية

اظهرت نتائج التحليل ان جميع الاطفال في العينة يشاهدون المحطات الفضائية العربية كما موضح في الجدول رقم (1)، اذ بلغت نسبة الذين يشاهدون الفضائيات بشكل دائم (86,25%)، بينما بلغت نسبة الذين يشاهدونها احياناً (13,75%)، ولم يسجل ان احداً لا يشاهد تلك المحطات.

ويعني ذلك ان التعرض للمحطات الفضائية اصبح يشكل جزءا " اساسا" من حياة الطفل العراقي بغض النظر عن المستويات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها .

جدول رقم(1) يبين مستوى مشاهدة الاطفال للمحطات الفضائية العربية

النسبة المئوية	التكرار	مشاهدة المحطات الفضائية العربية
86,25	69	يشاهد دائما"
13,75	11	يشاهد احيانا"
.	.	لايشاهد
100	80	المجموع

ثانيا". مشاهدة المحطات التلفزيونية الاجنبية

يوضح جدول رقم (2) ان نسبة تعرض الاطفال للمحطات الفضائية الاجنبية من عدمه تكاد تكون متقاربة الى حد ما ،الا ان درجة المشاهدة كانت مختلفة بشكل واضح بين الاطفال الذين يتعرضون للفضائيات ، فقد ظهر ان نسبة الذين يشاهدونها بشكل دائم بلغت (15%)،بينما الذين يشاهدونها احيانا" (30%) ، واتضح ان اكثر من نصف العينة لاتشاهد المحطات الفضائية الاجنبية اذ بلغت النسبة (55%).وقد يعزى ارتفاع نسبة عدم التعرض الى عدم المعرفة باللغات الاجنبية مما يتعذر على الاطفال فهم البرامج الموجهة اليهم من المحطات الاجنبية.ويلاحظ في هذا الشأن ان بعض المحطات الاجنبية تمكنت من تجاوز هذه المشكلة من خلال انتاج البرامج التي

لاتحتاج من الاطفال معرفة اللغة المستخدمة فيها ،ويتضح ذلك جليا" في بعض افلام الكارتون مثل "توم وجيري"، وهذا ما يفسر تعرض بعض الاطفال لتلك المحطات .

جدول رقم (2) يبين مشاهدة الاطفال للمحطات الفضائية الاجنبية

مشاهدة المحطات الاجنبية	التكرار	%
يشاهد دائما"	12	15
يشاهد احيانا"	24	30
لايشاهد	44	55
المجموع	80	100

ثالثا". مدى المشاهدة

تبين من خلال التحليل ان اكثر من نصف العينة تتعرض للمحطات الفضائية بشكل يومي وبنسبة (53,75%)، و(25%) منها تتعرض لها على مدى اكثر من يومين في الاسبوع، اما الذين كان مستوى تعرضهم اقل من ستة ايام في الاسبوع فقد بلغت نسبتهم (21,25%) وكما موضح في الجدول رقم (3).

ويلاحظ من خلال ذلك ان هناك حرصا" واضحا" من الاطفال على مشاهدة المحطات التلفزيونية الفضائية بشكل يومي تقريبا"، بمعنى اخر ان مشاهدة التلفزيون اصبحت مفردة اساس من مفردات حياتهم اليومية. وتتفق هذه النتائج مع ما ذهبت اليه بعض الدراسات من ان الاطفال اصبحوا من اكثر الشرائح الاجتماعية مشاهدة للتلفزيون⁽¹¹⁾. مما يعطي للتلفزيون اهمية كبيرة كوسيلة اتصالية جماهيرية فاعلة في حالة استخدامها بالشكل الصحيح للتأثير في سلوك الاطفال وثقافتهم.

جدول رقم (3) يبين مدى مشاهدة الاطفال للمحطات الفضائية خلال الاسبوع

مدى المشاهدة	التكرار	%
يومية"	43	53,75
اكثر من يومين	20	25
اقل من ستة ايام	17	21,25
المجموع	80	100

واتضح من التحليل ايضا" ان (11,62%) من الاطفال الذين يتعرضون للتلفزيون بشكل يومي تستغرق مدة مشاهدتهم من ساعة الى ساعتين و(23,25%) من ساعتين الى ثلاث ساعات و(20,37%) من ثلاث ساعات الى اربع ساعات و (27,90%) اكثر من اربع ساعات.

وعلى وفق النسب المذكورة تعد مشاهدة الاطفال للتلفزيون من النوع الكثيف ،ويقول المختصون بشأن الاثر الايجابي لذلك ان " المشاهدة الكثيفة لبرامج التلفزيون تعكس رغبة الاطفال في التعرف على الجماعة التي ينتمون اليها ويعيشون داخلها ... وتوفر لهم الدافع والحافز لان يسألوا عن معاني واقوال ما كانوا يسمعون ويقرأون ⁽¹²⁾ " بمعنى اخر ان المشاهدة الكثيفة تعزز من عملية التنشئة الاجتماعية للاطفال " .

جدول رقم(4) يبين المدى الزمني لمشاهدة الاطفال اليومية للمحطات الفضائية

المدى الزمني للمشاهدة	التكرار	%
ساعة الى ساعتين	5	11,62
ساعتان الى ثلاث	10	23,25
ثلاث الى اربع ساعات	16	37,20
اكثر من اربع ساعات	12	27,90

99,97	43	المجموع
-------	----	---------

رابعاً. اوقات المشاهدة

وعن الاوقات المفضلة للمشاهدة خلال اليوم اوضحت نسبة (38,75%) من العينة انها تفضل المشاهدة في اوقات مختلفة من اليوم ،وهي النسبة الاكبر في العينة ، وبلغت نسبة الذين يفضلون المشاهدة ليلاً (30%)، اما الذين وجدوا في وقت العصر الاكثر مناسبة للمشاهدة فكانت نسبتهم (17,5%)، وانخفضت نسبة الاطفال الذين يشاهدون التلفزيون في اوقات الصباح والظهراذ جاءت على التوالي (1,25%) و (12,5%)، وقد يعود هذا الانخفاض الى انشغال الاطفال في هذه الاوقات بدوامهم المدرسي ، بخاصة وان بعض المدارس يتناوب فيها الدوام صباحاً وظهراً".

جدول رقم (5) يوضح الاوقات التي يفضل الاطفال فيها مشاهدة التلفزيون

اوقات المشاهدة	التكرار	%
صباحاً	1	1,25
ظهراً	10	12,5
عصراً	14	17,5
ليلاً	24	30
اوقات مختلفة	31	38,75
المجموع	80	100

ب - حدود رغبات الاطفال (عينة البحث) في مشاهدة المحطات التلفزيونية الفضائية

اولاً: المحطات المفضلة لدى الاطفال

اوضحت جميع عينة البحث تقريباً انها تفضل المحطات الفضائية العربية على المحطات الفضائية الاجنبية ، وجاء الاختلاف في درجة الافضلية بسيطاً جداً للاطفال الذين يفضلون المحطات الاجنبية بحيث لم تتجاوز نسبتهم (3,75%)، بينما بلغت نسبة الاطفال الذين يفضلون المحطات العربية (96,25%) وكما موضح في الجدول رقم (5). ويبدو ان هذا التفاوت الكبير في النسبة جاء بسبب اللغة كما اوضحنا سابقاً.

جدول رقم (6) يبين المحطات التلفزيونية الفضائية المفضلة عند الاطفال

المحطات المفضلة	التكرار	%
المحطات العربية	77	96,25
المحطات الاجنبية	3	3,75
المجموع	80	100

وبشأن المحطات الفضائية التي يفضل الاطفال مشاهدتها ، تبين ان محطة "الشرقية" احتلت المرتبة الاولى بنسبة (26,25%)، وقد يعزى ذلك الى كثرة البرامج المحلية التي تبثها المحطة ، فضلاً عن استعانتها بالكوادر نفسها تقريباً التي كانت تعمل في تلفزيوني العراق والشباب وهو ما اعتاد عليه الجمهور العراقي سابقاً ، كما ان بعضها من برامجها كانت تحاكي الواقع الذي يعيشه الجمهور خلال هذه المدة كبرنامج "بطاقة تموينية" ومشاهد برنامج "كاري كاتير" وبرنامجي "كرستة وعمل" و"شايف خير ومستاهله".

واحتلت محطة "المجد" السعودية المرتبة الثانية اذ حصلت على نسبة (11,25%) وتشير هذه النسبة الى مقدار ما يشغله الجانب الديني في اتجاهات الجمهور العراقي حالياً،

وفي المرتبة الثالثة جاءت محطتا "spacetoon" و "mbc3" المتخصصةتان ببرامج الاطفال ، اذ حصلت كل منهما على نسبة (8,75%). كما توازنت في المرتبة الرابعة

محطتا "mbc2" (محطة لبث الافلام) و "mbc1" (محطة عامة متنوعة) حاصلة على ما نسبته (6,25%). وحظيت محطة "العراقية" بنسبة (5%) محتلة الموقع الخامس ، بينما وقعت محطات "artteenz" المخصصة للاطفال و"الجزيرة" الاخبارية و"الجزيرة" الرياضية في المرتبة السادسة في السلم بنسبة (3,75%). وكانت المرتبة السابعة من نصيب محطات "روتانا سينما" و"العربية" الاخبارية و"الخليجية" (غناء وموسيقى) و "infinity" (محطة عامة) و"روتانا" (فنية) بنسبة (2,5%). وفي المرتبة الاخيرة جاءت تفضيلات الاطفال على النحو الآتي: احد المبحوثين فضل مشاهدة محطة "LBC" اللبنانية العامة والثاني لم يفضل محطة على اخرى ، بل اشار الى انه يشاهد "كل المحطات" ،اما الثالث فأكد انه مشاهدته تقتصر على "محطات الاغاني".

ويلاحظ من سلم المحطات المفضلة تفضيل بعض الاطفال مشاهدة محطات "الجزيرة" و"العربية" وهما من المحطات الاخبارية ، مما يعني ان الاخبار تشغل حيزا من اهتمام الاطفال ،وإذا كان اهتمام الجمهور الاعلامي ينصب بالدرجة الاساس على التعرف على اخبار الدائرة المحيطة بهم او ما يعرف ب"القرب المكاني" وتؤكد ذلك الاديبيات الاعلامية⁽¹³⁾، فأن ذلك يعني ان ما يدور في البلاد من احداث تشغل الاطفال وتقلقهم.

جدول رقم(7) يوضح المحطات التلفزيونية الفضائية المفضلة لدى الاطفال

ت	المحطة	المرتبة	التكرار	%
1	الشرقية	1	21	26,25
2	المجد	2	9	11,25
3	spaceton	3	7	8,75
4	MBC3	3	7	8,75
5	MBC1	4	5	6,25
6	MBC2	4	5	6,25
7	العراقية	5	4	5
8	الجزيرة	6	3	3,75
9	الجزيرة الرياضية	6	3	3,75
10	artteenz	6	3	3,75

11	روتانا سينما	7	2	2,5
12	روتانا	7	2	2,5
13	العربية	7	2	2,5
14	الخليجية	7	2	5,2
15	انفينتي	7	2	2,5
16	LBC	8	1	1,25
17	كل المحطات	8	1	1,25
18	محطات الاغاني	8	1	1,25
المجموع			80	100

اما البرامج التي يفضل الاطفال مشاهدتها من هذه المحطات فقد جاءت افلام الكارتون والمسلسلات والافلام السينمائية في المرتبة الاولى بنسبة (16,25%)، بعدها جاءت الرغبة في سماع القرآن الكريم بنسبة (12,5%). وتوازنت في المرتبة الثالثة البرامج العامة والاذنارية اذ حصلت كل منهما على نسبة (10%)، وبنسبة (8,75%) جاءت الاغاني في المرتبة الرابعة، وحصلت برامج مسابقات الاطفال على نسبة (7,5%) محتلة المرتبة الخامسة، وكانت برامج اللقاءات مع الفنانين قد وقعت في المرتبة الاخيرة على سلم البرامج المفضلة وبنسبة (2,5%).

جدول رقم (8) يوضح البرامج التلفزيونية التي يفضل الاطفال مشاهدتها

ت	البرامج المفضلة	المرتبة	التكرار	%
1	المسلسلات	1	13	25,16
2	الافلام	1	13	16,25
3	افلام كارتون	1	13	16,25

12,5	10	2	القرآن الكريم	4
10	8	3	الاخبار	5
10	8	3	برامج عامة	6
8,75	7	4	اغاني	7
7,5	6	5	مسابقات الاطفال	8
2,5	2	6	لقاءات مع فنانيين	9
100	80		المجموع	

ثانياً- حدود الاعجاب بالمحطات المتخصصة ببث برامج الاطفال

اظهرت نتائج التحليل المتعلقة بالمحطات الثلاث المتخصصة ببث برامج

الاطفال وهي : " spacetoon " و " mbc3 " و " artteenz " ان نسبة

(58,75%) من الاطفال يفضلون مشاهدة محطة " spacetoon " فيما جاءت محطة " mbc3 " في المرتبة الثانية من حيث الافضلية اذ فضل ما نسبته (26,25%) من العينة مشاهدتها ، وبلغت نسبة مشاهدي محطة " artteenz " (15%) . ويشار الى ان محطة " spactoon " الفضائية التي كانت في مقدمة اهتمامات الاطفال العراقيين ، قد خصصت غالبية وقتها لبث افلام الكارتون الذي اخذت منه الافلام الاجنبية حصة الاسد⁽¹⁴⁾ ، بمعنى اخر ان افلام الكارتون هو ما يجذب الاطفال لهذه المحطة بالدرجة الاساس ، وبهذا الشأن اشارت دراسات الى ان " القيم التي تعكسها افلام ومسلسلات الرسوم المتحركة في المحطة المذكورة تتناقض مع الهوية العربية الاسلامية⁽¹⁵⁾ .

جدول رقم(9) يبين المحطات المتخصصة

ببرامج الاطفال التي يفضل الاطفال مشاهدتها

المحطات	التكرار	%
spacetoon	47	58,75

26,25	21	Mbc3
15	12	artteenz
100	80	المجموع

وبخصوص البرامج التي يفضل الاطفال مشاهدتها في هذه المحطات تبين ان غالبية الاطفال (85%) يفضلون مشاهدة افلام الكارتون ، ونسبة (6,25%) منهم يرغب بمشاهدة برامج المسابقات ، تلتها نسبة (3,75%) من الاطفال يفضلون مشاهدة برامج الاطفال العامة من دون تحديد برامج بعينها ، بينما جاءت اغاني الاطفال والدمى المتحركة في مؤخرة اهتمام الاطفال اذ حصلت كل منهما على نسبة (2,5%) وكما موضح في الجدول رقم (10). وكان من بين افلام الكارتون التي يرغب الاطفال بمشاهدتها افلام "كابتن ماجد" و"توم وجيري" و"ويوغي" و"علاء الدين" و"بيكاتشيو" و"فوفو" و"بوكيمون" و"ابطال الديجيتال" و"عدنان ولينا" و"كونان" و "القناص" و "لحن الحياة" ، لكن الاطفال (عينة البحث) لم يذكروا اسماء برامج المسابقات وافلام الدمى المتحركة التي يشاهدونها.

ان استحوذ افلام الكارتون وبهذه النسبة الكبيرة يعد امرا "طبيعيا" ، ذلك ان هذا الشكل التلفزيوني هو الاكثر جاذبية للاطفال بدءا من طفل ما قبل المدرسة (16) .

جدول رقم (10) يوضح البرامج التلفزيونية التي يفضل الاطفال مشاهدتها

البرامج	التكرار	%
افلام الكارتون	68	85
المسابقات	5	6,25
البرامج العامة	3	3,75
الدمى المتحركة	2	2,5
اغاني الاطفال	2	2,5
المجموع	80	100

وبشأن اعجاب الاطفال ببرامج الاطفال المبتوثة من المحطات الفضائية الاجنبية ظهر ان الذين تعجبهم "دائما" بلغت نسبتهم (20%) ، في حين (57,5%) من الاطفال (عينة البحث) اعجبهم "احيانا" ، و(22,5%) لاعتجبهم وكما موضح في الجدول رقم (11). ويفصح

ذلك عن قلة مشاهدة الاطفال العراقيين لبرامج المحطات الاجنبية ، كما يعني ذلك من جانب اخر ان المحطات التلفزيونية العربية والمحلية تعمل من دون منافسة على جمهور الاطفال مما يتيح لها فرصة كبيرة لتعزيز قيم الثقافة العربية في نفوسهم بخاصة اذا قللت هذه المحطات من الاعتماد على برامج الاطفال الاجنبية المبنوثة من خلالها ، اذ يشير المختصون الى ان نسبة برامج الاطفال الاجنبية في المحطات العربية تعد كبيرة جدا "قياسا" الى البرامج التي تنتجها المؤسسات الاعلامية العربية ، فعلى سبيل المثال بلغ اعتماد التلفزيون المصري على الكارتون المستورد (97,6%) ، مع ان مصر تعد من الدول المتقدمة في الانتاج الفني (17) ، فضلا عن اندعام انتاج الكارتون المحلي في دول عربية عديدة بضمنها العراق .

جدول رقم (11) يبين مدى اعجاب الاطفال في البرامج

الموجهة لهم من المحطات التلفزيونية الفضائية الاجنبية

الاعجاب ببرامج المحطات الاجنبية	التكرار	%
تعجبي دائما"	16	20
تعجبي احيانا"	46	57,5
لاتعجبي	18	22,5
المجموع	80	100

ج - مدى مشاهدة الاطفال لبرامج الكبار

اوضحت نتائج التحليل ان مستوى متابعة الوالدين لاطفالهم بشأن مشاهدة برامج الكبار تكاد تكون متذبذبة ، فقد تبين من خلال الجدول رقم(12) ان (33,75%) من العوائل تسمح لاطفالها بمشاهدة برامج الكبار ، ونسبة (36,25%) يسمحون "احيانا" ، في حين بلغت نسبة الذين لايسمحون (30%) . وقد يشير هذا التذبذب في متابعة الابناء الى انشغالات الاسرة بالكثير من الامور التي تراها اكثر اهمية ولعل في مقدمتها توفير لقمة العيش ، فضلا عما تعيشه من قلق وتوتر جراء الاحداث التي تمر بها بلادهم مما ينعكس سلبا" على الاهتمام بالاطفال . كما ان تراجع القيمة المادية والمعنوية للشهادات العلمية جعل العديد من العوائل لاانتظر بعين التقدير للعملية التعليمية ، الامر الذي قلل من تقنين وقت الاطفال ، مما يوجب

الإشراف الجدي على عملية تعرض الأطفال للتلفزيون، وهذا لا يتفق مع ما ينصح به المعنيون من ضرورة متابعة الوالدين لكيفية تعرض أطفالهم للتلفزيون، وذلك بهدف الإجابة عن استفسارات الأطفال حول بعض الجوانب وربطها بالحياة الاجتماعية التي يعيشون فيها، فضلاً عن توجيه الأطفال واختيار البرامج التي تناسبهم (18).

جدول رقم (12) يبين مدى سماح الوالدين لأطفالهم بمشاهدة برامج الكبار

المتابعة	النسبة (%)	التكرار
يسمح دائماً	33,75	27
يسمح أحياناً	36,25	29
لا يسمح	30	24
المجموع	100	80

ومما يدل على عدم المتابعة ان نسبة (65%) من الاطفال (عينة البحث) يشاهدون برامج الكبار والصغار على حد سواء، اما الذين يشاهدون باستمرار برامج الكبار من دون مشاهدة برامج الصغار فبلغت نسبتهم (16,25%). وبخصوص هذه النسبة هناك احتمالان في التأويل اولهما اما ان يكون الاطفال غير دقيقين في الاجابة على الرغم من الايضاح الكامل لطبيعة السؤال، على ان هذا الايضاح وقف عند الحدود التي لا تجعل الاطفال يختارون بدائل اخرى تأثراً بالماء الصحيفه ، وفي حالة كون هذا الخيار هو الحقيقي فذلك يؤشر امورا في غاية الاهمية ، بخاصة وان الاطفال (عينة البحث) من طلبة الصف السادس الابتدائي ، وفي هذه المرحلة العمرية مع عدم المتابعة من الاباء يكون الاختيار الاكثر وقوعا هو مشاهدة برامج الصغار والكبار في الوقت نفسه . اما الاطفال الذين يشاهدون برامج الصغار فقط فبلغت نسبتهم (18,75%) ، وربما هؤلاء هم الذين يحظون بمتابعة والديهم.

جدول رقم (13) يوضح مدى مشاهدة الاطفال لبرامج الكبار

المتابعة	النسبة (%)	التكرار
مدى مشاهدة الاطفال لبرامج الكبار		

18,75	15	برامج الاطفال
16,25	13	برامج الكبار
65	52	الاثنان معا"
100	80	المجموع

ويشترك الاطفال العراقيون بخاصية مشاهدة برامج الكبار مع الاطفال في العالم ،اذ تعد مشاهدة الاطفال لبرامج الكبار من الظواهر المشخصة في تعرض الاطفال للتلفزيون ،ذلك ان البرامج التلفزيونية التي تشاهد على نطاق واسع بالنسبة للاطفال هي البرامج المخصصة للكبار (19) .

د - دوافع التعرض ووزنه بين ما يقضي به الاطفال وقت فراغهم

كشفت النتائج ان ابرز الاسباب التي تدفع الاطفال لمشاهدة التلفزيون هي للاشتراك مع الاسرة في مشاهدة البرامج ،اذ اشار الى هذا السبب (42,5%) من العينة ، فيما عزا بعض الاطفال ذلك الى اخذ قسط من الراحة بعد العودة من المدرسة (28,75%) ،وبلغت نسبة الذين يتعرضون للتلفزيون بسبب رغبتهم في مشاهدة برامجهم المفضلة (12,5%) ،الى ذلك رأى (10%) ان الدافع هو للارتياح من المذاكرة ،لكن (6,25%) من الاطفال اكادوا ان للمشاهدة دوافع اخرى خارج اطار الاسباب المذكورة .

جدول رقم(14) يبين دوافع تعرض الاطفال للمحطات التلفزيونية الفضائية

دوافع التعرض للتلفزيون	التكرار	%
لمشاهدة البرامج مع الاسرة	34	42,5
للارتياح بعد العودة من المدرسة	23	28,75
لمشاهدة البرامج المفضلة	10	12,5
للارتياح من المذاكرة	8	10
اسباب اخرى	5	6,25

100	80	المجموع
-----	----	---------

واظهرت النتائج ان (28,75%) من الاطفال يقضون وقت فراغهم في مشاهدة التلفزيون ، وان (26,25%) يقضونه في ممارسة هواياتهم ، و (11,25%) يقضونه في اللعب مع الاصدقاء ، لكن النسبة الاكبر اكدت انها تقضي وقت الفراغ في ممارسة كل الاشياء المذكورة وبلغت (33,75%).

جدول رقم(15) يوضح كيفية قضاء الاطفال لاقوات فراغهم

%	التكرار	وزن المشاهدة بين نشاطات قضاء وقت الفراغ
28,75	23	مشاهدة التلفزيون
26,25	21	ممارسة الهوايات
11,25	9	اللعب مع الاصدقاء
33,75	27	كل الاشياء المذكورة
100	80	المجموع

ولو افترضنا ان البديل الاخير(كل الاشياء المذكورة) في الجدول رقم (15) غير موجود او وزعناه بالتساوي على البدائل الثلاثة الاولى لوجدنا ان مشاهدة الاطفال العراقيين للتلفزيون تساهم وبشكل كبير في التقليل من ميل الاطفال الى اللعب مع الاصدقاء ، وذلك يؤدي الى ما يصطلح عليه بحالة "كبت اللهو الطفولي " ، ومع ان للتلفزيون آثار ايجابية المعروفة ، الا ان اتساع الظاهرة المذكورة قد يقود الى اخماد امكانيات الاطفال ومواهبهم التي تعد ضرورية للتأقلم الفردي والاجتماعي ، بخاصة وان جماعة "تقدم الطب النفسي " وهي جماعة تضم قرابة ثلاثمائة من الاطباء النفسانيين البارزين اشارت الى ان " التجربة اوضحت ان الاطفال الذين

يكفون عن مشاهدة التلفزيون يلعبون بطرق توحى بالافادة من عالم خيالي نشيط ، ومع استئناف المشاهدة يقلل الاطفال هذا النوع من اللعب " (20) .

هـ - مدى المشاهدة المقترنة بمشاركة الاخرين والقيام بأعمال معينة

اكادت دراسات ميدانية ان مشاهدة التلفزيون تتميز من دون مشاهدة وسائل الاعلام الاخرى بأنها نشاط اسري إذ تنشأ جماعات مشاهدة في البيوت (21) ، وهكذا كان الامر ايضا" لدى الاطفال العراقيين ، اذ ابدى (65%) من الاطفال (عينة البحث) انهم يفضلون مشاهدة التلفزيون مع افراد الاسرة ، بينما فضل (25%) مشاهدة التلفزيون بمعزل عن الاخرين ، فيما رغب (10%) بمشاركة الاصدقاء والاقرباء في المشاهدة .

جدول رقم (16) يوضح مدى المشاركة المقترنة بمشاركة الاخرين

المشاهدة بمشاركة الاخرين	التكرار	%
مع افراد الاسرة	52	65
وحدك	20	25
مع الاصدقاء والاقرباء	8	10
المجموع	80	100

واكد (18,75%) من افراد العينة انهم يقومون بأعمال معينة "دائما" في اثناء مشاهدتهم للتلفزيون، و (42,5%) يعملون "احيانا"، اما الذين لايعملون في اثناء المشاهدة فبلغت نسبتهم (38,75%) وكما موضح في الجدول رقم (17) الآتي:

جدول رقم (17) يبين مدى اقتران المشاهدة بالعمل

المشاهدة المقترنة بالعمل	التكرار	%
اعمل دائما"	15	18,75

42,5	34	اعمل احيانا"
38,75	31	لااعمل
100	80	المجموع

واوضح (34,69%) من الذين يعملون سواء بشكل دائمي او غير دائمي بأنهم يتحدثون مع افراد الاسرة في اثناء مشاهدة التلفزيون، فيما اشار (32,65%) الى ان مشاهدتهم تقترن بمذاكرة الدروس ، و (14,28%) يقومون بالمساعدة في الاعمال المنزلية، و (18,36%) يتناولون الطعام في اثناء مشاهدة التلفزيون.

جدول رقم(18) يوضح نوع الاعمال التي يقوم بها الاطفال في اثناء مشاهدة التلفزيون

%	التكرار	طبيعة الاعمال المقترنة بمشاهدة التلفزيون
34,69	17	التحدث مع افراد الاسرة
32,65	16	مذاكرة الدروس
14,28	7	المساعدة في الاعمال المنزلية
18,36	9	عند تناول الطعام
99,98	49	المجموع

تأملات في النتائج

اولاً- اتضح ان مشاهدة التلفزيون اوضحت ممارسة يومية للاطفال العراقيين ،ومفردة اساسية من مفردات حياتهم ، لذا على القائم بالاتصال استثمار ذلك لزيادة فاعلية دور التلفزيون في عمليات تنمية الاطفال بمختلف المجالات ، ولاسيما ان التلفزيون في العراق لم يوظف بالقدر الكافي في هذا المجال خلال السنوات الماضية.

ثانياً- ان عدم معرفة الاطفال باللغات الاجنبية يبدو انه واحد من اسباب قلة تعرضهم للمحطات الاجنبية ، ولكن اتساع عمليات الدبلجة قللت من شأن هذا العائق ، فضلاً عن ان ذلك جعل الطريق سهلة امام وصول مجموعة القيم والافكار الاجنبية الى الطفل العراقي .

ثالثاً- لم تشغل المحطات المتخصصة ببرامج الاطفال الاهتمام الاول للاطفال العراقيين ، بل جاءت في المرتبة الثالثة في سلم اهتماماتهم ، كما تبين ان غالبيتهم يتعرضون لبرامج الكبار والصغار " على حد سواء ، ولايشكل ذلك ظاهرة محلية فحسب ، بل يشترك الاطفال العراقيون مع اطفال العالم في ذلك ، ويعني هذا ان البرامج المعدة للاطفال عموماً لا تشبع حاجاتهم الحقيقية مما يدفعهم الى البحث في برامج ومحطات الكبار وبطريقة غير منتظمة عما يشبع تلك الحاجات .

رابعاً- لم يحظ الطفل العراقي بمتابعة والدية جدية لتنظيم تعرضه للمحطات التلفزيونية الفضائية ، ويشير ذلك الى ان تعرض الاطفال للتلفزيون يجري بطريقة عشوائية ، ما يعني ان منظومة القيم والافكار التي ستعرس فيه ستكون متباينة ان لم تكن متناقضة ، او على اقل تقدير سيتكون لدى الطفل سلم قيمي تترتب فيه القيم بطريقة مغايرة لترتيبها في مجتمعه ، مما ينعكس سلباً على شخصيته ومقدار انسجامه مع المجتمع .

خامساً- اتضح ان افلام الكارتون معيار الافضلية عند الاطفال في التعرض لمحطاتهم المتخصصة ، وهذا ما تجسد في استحواد محطة "spacetoon" على اهتمام الاطفال العراقيين ، خصوصاً وان جل وقت هذه المحطة قد خصص لبث افلام الكارتون .

سادسا" - رغم كثافة مشاهدة الاطفال للتلفزيون ،الا ان ذلك لم يلهمهم عن ممارسة هواياتهم واللعب مع اقرانهم ، ويشير ذلك الى انعدام وجود ما يسمى بـ "ظاهرة كبت اللهو الطفولي " ، وعليه لاخوف على امكانيات الاطفال العراقيين ومواهبهم من الخمود.

سابعا" - تبين ان نسبة المشاهدة المنفردة للتلفزيون كانت منخفضة ، بينما ارتفعت نسبة المشاهدة مع الاخرين سواء أكانت بمشاركة الاسرة او الاصدقاء والاقرباء ، وهذا يعزز مقولة ان مشاهدة التلفزيون نشاط اسري او نشاط مجموعات ترتبط بأواصر معينة ، ويبدو ان نشوء مجموعات المشاهدة يتعزز عند مرور المجتمعات بحوادث استثنائية كالحروب وغيرها .

ثامنا" - اظهرت النتائج ان غالبية الاطفال (عينة البحث) يقومون بأعمال معينة في اثناء مشاهدتهم للتلفزيون من دون ان يكون هناك وزن مميز لعمل بعينه ، وربما يأتي ذلك بسبب زحمة مشاغل الجمهور وضيق وقتهم ، ما يعني ان مشاهدة التلفزيون مستقبلا لن تكون مشاهدة لذاتها ، خاصة وان ايقاعات الحياة العصرية في تسارع متزايد.

التوصيات

في ضوء النتائج التي توصل اليها البحث ندرج التوصيات الآتية:

اولا" - انشاء محطة تلفزيونية متخصصة ببيت برامج الاطفال تأخذ على عاتقها عكس التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يشهدها العراق في هذه المرحلة ، على ان لا تكون هذه المحطة تابعة لجهة فئوية معينة ، بل تابعة لشبكة الاعلام العراقي ، وذلك لتثقيف الاطفال بالثوابت الوطنية من قيم وافكار من دون ان تولي الثقافات الفرعية اهتماما" ، لكي يتسنى لها تعزيز الولاء للوطن ، خاصة وان المرحلة الراهنة شهدت

نموا" بحدود معينة لجهة الولاءات المذهبية والقومية والعشائرية ، مما يسهم في تفتيت الوحدة الوطنية في حالة اتساعها او اللامبالاة في التعامل معها . وان محطة تلفزيونية عراقية تفرد حيزا" مناسباً للمحلي من البرامج وتعكس مشاغل جمهور الاطفال وحاجاتهم على وفق اسس علمية ستكون قادرة على جذب الاطفال ، وبالتالي تجنيبهم التعرض لمحطات تلفزيونية عربية او اجنبية تسعى لتعزيز ثقافات بعيدة عن البيئة الجديدة المحيطة بالاطفال العراقيين .

ثانياً" - اجراء استطلاعات رأي علمية بين مدة واخرى للوقوف على آراء الاطفال ومواقفهم ازاء ما يقدم لهم من برامج في المحطات التلفزيونية المحلية والعربية والاجنبية ، وذلك لكي يكون بمقدور القائم بالاتصال العراقي من رسم سياسة برامجية مناسبة لاشباع حاجات الاطفال بشكل لايجعل الطفل العراقي يسعى لاشباع احتياجاته الاعلامية عبر محطات عربية او اجنبية .

ثالثاً" - قيام جهة مركزية سواء أكانت تابعة لشبكة الاعلام العراقي او لاي جهة معنية بثقافة الاطفال بالتنسيق بين المحطات التلفزيونية المحلية فيما يتعلق بالبرامج الخاصة بالاطفال ، وذلك لكي يتسنى تنشئة الاطفال على وفق اطر ثقافية وطنية ، آخذين بالحسبان خطر الوقوع في ما يسمى بـ" الاعلام المركزي " الذي كان سمة من سمات الاعلام في المرحلة السابقة لسقوط النظام في العراق .

رابعاً" - حث الاسرة العراقية على ترشيد تعرض اطفالها لبرامج المحطات التلفزيونية الفضائية ، بخاصة وان هذا التعرض اتسم بالعشوائية من حيث اوقات التعرض ونوعيته .
خامساً" - دعوة المحطات التلفزيونية المحلية الى تقليل الاعتماد على البرامج المستوردة ، والاعتماد على معايير واضحة ومناسبة لطبيعة التحولات التي يشهدها العراق في استيراد البرامج العربية والاجنبية الخاصة بالاطفال وبنها .

سادساً" - ظهر ان البرامج العامة والاذخارية والافلام تشكل حيزاً واسعاً من اهتمام الاطفال وتعد منافساً شديداً لبرامج الصغار ، واذا كان الامر كذلك ولاسيما بالنسبة للبرامج الاخبارية فما الضير في تحرير نشرات اخبارية مخصصة للاطفال تتناول ما يجري من احداث بأسلوب بسيط يتناسب مع قدراتهم العقلية

مصادر البحث

1. مضر خليل العمرو وحسين علوان السامرائي، التفسير الجغرافي للنمط المكاني لوفيات الاطفال (عينة البحث) في الوطن العربي على ابواب القرن الجديد، الكتاب السنوي لوحدة ابحاث الطفولة، المجلد الثاني، 2004، ص 107.
2. ماجد زيدان الربيعي، اطفال الشوارع في العراق، مجلة الثقافة الجديدة ، بغداد، العدد 313، 2004، ص 24
3. عبد الفتاح ابو معال ، اثر وسائل الاعلام على الطفل "عمان: دار الشروق، 1997" ص 44.39 .
4. بركات عبد العزيز محمد، مشاهدة التلفزيون كأحد العوامل المفسرة للمشكلات السلوكية لدى الاطفال (عينة البحث) ،المجلة المصرية لبحوث الاعلام ،العدد 17، كلية الاعلام /جامعة القاهرة ، 2002، ص 1.
5. سلوى امام علي،الاتجاهات العالمية الحديثة لبحوث التأثيرات الايجابية والسلبية للتلفزيون على الاطفال،المجلة المصرية لبحوث الاعلام ،المصدر السابق، ص.249
6. امل حمدي دكاك، دور وسائل الاعلام في حماية الاطفال (عينة البحث) من العنف ،مجلة الطفولة والتنمية،العدد 13،المجلد الرابع"القاهرة:المجلس العربي للطفولة والتنمية،2002"ص.173
7. المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين ،خصائص وعادات الجمهور العربي في التعرض للاذاعة ،مجلة البحوث، العدد14، اتحاد اذاعات الدول العربية ،1985،ص47.
8. سمير محمد حسين،بحوث الاعلام :الاسس والمبادئ"القاهرة:عالم الكتب،1976"ص.127
9. نهى عاطف عدلي العبد،علاقة الطفل المصري بالقنوات الفضائية العربية،مجلة الطفولة والتنمية،العدد13،مجلد،4 ، 2004،ص.223
10. نواف عدوان واخرون ،مجلة البحوث ،العدد 8، بغداد، المركز العربي للبحوث، 1983.ص 28- 44
11. عبد الفتاح ابو معال،مصدر سابق، ص 60.
12. عبد السلام فزازي ، التلفزة والتنشئة الاجتماعية للطفل ، مجلة الطفولة العربية ،العدد 5، الكويت ،2004، ص 94.
- 13- ابراهيم امام ،دراسات في الفن الصحفي "القاهرة:مكتبة الانجلو الاميركية ، 1974" ص ص 116- 117.

- 14- جليل وادي ، اتجاهات البرامج التعليمية والتربوية في محطة spacetoon الفضائية الموجهة للاطفال، بحث غير منشور مقدم لوحدة ابحاث الطفولة في كلية التربية الاساسية /جامعة ديالى ، 2005، ص. 17
- 15- علاء الفقي ، دعوة لمواجهة التأثير السلبي للفضائيات ،
www.islam online .net
- 16- ليلى عبد المجيد ،العلاقة بين الاطفال (عينة البحث) العرب والتلفزيون:دراسة تحليلية للدراسات والبحوث الميدانية التي اجريت على الطفل العربي، مجلة الطفولة والتنمية ،العدد6، مجلد 2، 2002، ص 16
- 17- علاء الفقي ، مصدر سابق.
- 18- عبد الفتاح ابو معال، مصدر سابق، ص 81
- 19- اديب خضور ، التلفزيون والاطفال،ترجمة واعداد " دمشق: اديب خضور(الناشر)، 2003" ص 6
- 20- عبد السلام فزازي ،مصدر سابق ، ص 105
- 21- نهى عاطف عدلي العبد، مصدر سابق ، ص 222